

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[542] أقدامهم في طريق الضلال والإِـنحراف، وابتعدوا بذلك كثيراً عن طريق الحق والصواب. يأمُّ الآية الأُخرى فتشير إـلى الذين كفروا وظلموا، إـذ ظلموا الحق أو لعدم التزامهم بالصواب، كما ظلموا أنفسهم بذلك - أيضاً - إـذ حرموها من السعادة وسقطوا في هوة الضلالة، وظلموا الآخرين حين منعوهم من التوجه إـلى طريق الحق والصواب، فهؤلاء لن يشملهم أبداً عفو الله، وإن الله لا يهديهم أبداً إـلا إـلى طريق جهنم، تقول الآية: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقاً إـلا طريق جهنم...). فهؤلاء باقون وخالدون في جهنم دائماً وأبداً، كما تقول الآية: (خالدين فيها أبداً...). وعلى هؤلاء أن يعلموا أن وعد الله حق، وأن تهديده يتحقق لا محالة، فليس ذلك على الله بالأمر الصعب تقول الآية: (وكان ذلك على الله يسيراً). ونشاهد في الآيتين المذكورتين تأكيداً من طراز خاص حول هذا النوع من الكفار والعقوبات التي ينالونها - فمن جهة يوصف انحرافهم بالضلال البعيد، ومن جهة ثانية تؤكد الآية باستخدام عبارة (لم يكن الله...) أن العفو عن هؤلاء الكفار لا يليق بمنزلة الله سبحانه وتعالى، ومن جانب آخر فقد جاء التأكيد على خلود هؤلاء في النار والتشديد على أنَّهُ خلود أبدي، لأنَّ هؤلاء وأمثالهم بالإضافة إـلى خروجهم عن جادة الحق وانحرافهم، سعوا إـلى إبعاد وحرف الآخرين عن هذا السبيل، وبذلك تحملوا مسؤولية وإثماً عظيماً. * * *